خطية الكبرياء (1)

كل قتلاها أقوياء

أول ضحية لخطية الكبرياء، هو الشيطان "سطانائيل"...

كان ملاكًا، بل كان رئيسًا لملائكة. كان من طغمة الكاروبيم. يلقبه سفر حزقيال بأنه**:** "الكاروب المنبسط المظلل" (28: 14، 16). وبأنه: "خاتم الكمال، وكامل الجمال، كنت في عدن، جنة الله" (28: 11، 12). ويقول له: "ها أنت أحكم من دانيال، سرٌ ما يُخفَى عليك"، "وأنت كامل في طرقك من يوم خُلِقت إلى أن وُجِدَ فيك إثم" (حز28: 3، 15).

وكما تأمل سفر حزقيال في عظمة سطانائيل قبل سقوطه، هكذا أيضًا سفر إشعياء الذي قيل عنه فيه: "كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح، كيف قُطِعت إلى الأرض يا قاهر الأمم... أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض، وزعزع الممالك، الذي جعل العالم كقفر، وهدم مدنه..". (14: 12، 16، 17).

وكلا السفرين ينسبان هذا السقوط العظيم إلى الكبرياء: فيقول سفر إشعياء في سقطة هذا الملاك العظيم: "أنت قلت في قلبك: أصعد إلى السموات، أرفع كرسيَّ فوق كواكب الله... أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العليّ... لكنك انحدرت إلى الهاوية، إلى أسافل الجب" (إش14: 13- 15).

ويؤكد سفر حزقيال نفس الخطية: إنه قد ارتفع قلبك، وقلت: "أنا إله، في مجلس الآلهة أجلس" "جعلت قلبك كقلب الآلهة" (حز28: 1، 6). "قد ارتفع قلبك لبهجتك، أفسدت حكمتك لأجل بهائك" (27: 17).

إنها الكبرياء، التي أسقطت هذا الملاك العظيم، إنها عبارة: "ارتفع قلبك"... فلم يقنع بما كان له من مجد، إنما اشتهى مجد أكبر...أراد أن يصير مثل الله:

فسقط... وكان سقوطه عظيمًا.

مقال لقداسة البابا شنوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة الثامنة (العدد العاشر) 11-3-1977م